الإفادة من تطوّر العلوم الاجتماعية في العالم:
قراءة في استطلاع رأي حول مكانة بريطانيا في البحث الدولي

د / علي نابتي، أستاذ محاضر "أ".
جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة.

ملخص:

يُعدّ هذا الاستطلاع، الذي أشرف عليه المجلس البريطاني للبحث الاقتصادي والاجتماعي بمعية أكاديمية الجمعيات العلمية في العلوم الاجتماعية، تشخيصا معرفيا يحاول فهم واقع العلوم الاجتماعية واستشراف مستقبلها العالمي انطلاقا من مطلع القرن الجديد؛ فهو بمثابة اختبار يرصد مكانة العلوم الاجتماعية في بريطانيا وطبيعة حضورها في البحث الدولي. كشفت النتائج الأولية للاستطلاع عن النموّ المتسارع والتطوّر الكمي والنوعيّ على مستوى ميادين وتخصصات العلوم الاجتماعية في بريطانيا إنتاجا وابتكارا فضلا عن منافستها لصاحبة الريادة في هذا المجال الولايات المتحدة الأمريكية. ومع ذلك، ثمة معوّقات تحول دون إرساء تجمع حقيقي يُعنى بتعزيز دور العلوم الاجتماعية وتأثيرها في السياسات العمومية. والحال، فقد اقترحنا إجراء قراءة أولية لهذا الاستطلاع البريطاني حتى نخلص في خاتمة هذا المقال إلى التعليق عن طبيعة حضور البلدان العربية ومكانتها في الميزان الدولي للعلوم الاجتماعية من خلال تقارير عربية ودوليّة.

الكلمات المفتاحية: العلوم الاجتماعية، البحث العلمي، استطلاع الرأي، المجلس البريطاني للبحث الاقتصادي والاجتماعي، أكاديمية الجمعيات العلمية في العلوم الاجتماعية.

مُقدّمـة

حققت العلوم الاجتماعية تقدما معتبرا في مجرى القرن العشرين من خلال انتشارها في كل أنحاء العالم. لم تتوقف المجتمعات البشرية التي تعيش في بيئات مُعقدة، مترابطة، عن التغيّر بسرعة وعن التمايز والتجزؤ. حيث يصبح صعبا على الأفراد والجماعات الاجتماعية، المواجهة والتكيّف مع هذه الوضعية، وهذا الذي يتعين أن نعزو إليه قصور كلا من المعرفة والفهم للتحوّلات الاجتماعية الملاحظة على المستويّن المحلي والعالمي.

لدى العلوم الاجتماعية أدوات نظرية، ومنهجية قادرة على مساعدة المجتمعات على تجاوز هذه النقائص وفهم التحديات وتحديد السياسات اللازمة لتلبية هذه الاحتياجات. فضلاً عن هذا، هناك وعي بأنّ وضع السياسات الفعالة يتطلب قاعدة صلبة من المعارف في ميادين اجتماعية–اقتصادية وثقافية، ويتطلب بيانات يُوفرها البحث في العلوم الاجتماعية. بيد أن الأمر لا يخلو من وجود تفكك، وعدم توافق بين طلب المجتمعات وعرض العلوم الاجتماعية. ولذلك وجبت إعادة تقييم أداء العلوم الاجتماعية، ودورها ووضعيتها في المجتمع. ولعلّه المسعى الرئيس للمبادرة العالمية في العلوم الاجتماعية (WSSI) التي أطلقها المجلس الدولي للعلوم الاجتماعية مع نهاية قرن وبداية قرن جديد.

لقد صيغت كإطار مرن يمكن أن يعكس : أ) الحاجة إلى اعادة تقييم وتحسين الابتكارات في اشتغال أنظمة التعليم والبحث في العلوم الاجتماعية لتوجيهها أكثر نحو أنشطة مُحدّدة بالتغيّر الاجتماعي وتأثيراته مع تشجيع الإنتاج الذاتي للمعرفة المحفزة بالفضول ونشاط المنشورات؛ ب) تعزيز المنفعة العامة للعلوم الاجتماعية، لاسيما ضمن السياسات العمومية، القطاع الخاص والمجتمع المدني. خلال المرحلة الأولى للمبادرة العالمية في العلوم الاجتماعية، كان من المقرر إجراء تحقيقات دولية وإقليمية، تنظيم أوراش وإجراء دراسات تسعى إلى تغذية النقاش العالمي واقتراح ابتكارات للمنتجين، وللمستعمِلين ولهيئات التمويل للعلوم الاجتماعية. جاءت فكرة إطلاق المبادرة العالمية في العلوم الاجتماعية عقب سلسلة من الندوات الدولية التي أطلقتها منظمة التنمية والتعاون الاقتصادي – l'OCDE حول موضوع « إعادة التفكير في العلوم الاجتماعية ». [المديرية العامة للبحث التابعة للجنة الأوربية وبرنامج « إدارة التحولات الاجتماعية » (MOST) التابع لمنظمة اليونسكو ساهما أيضا في تمويل هذه الندوات المنعقدة بـ أوتاوا – Ottawa سنة 1999م؛ بـ Bruges سنة 2000م، بـ طوكيو– Tokyo ولشبونة – Lisbonne سنة 2001.] جاءت فكرة المبادرة العالمية في العلوم الاجتماعية أيضا من إعلان لشبونة الموسوم بـ « العلوم الاجتماعية في المجتمع: شراكة جديدة »، المتسق مع سلسلة ندوات منظمة التنمية والتعاون الاقتصادي.

وعلاوة على هذا فقد تمت مناقشة موضوع المبادرة العالمية في العلوم الاجتماعية بإسهاب خلال الندوة الدولية للمؤتمر الدولي للعلوم الاجتماعية – CISS تحت عنوان « علوم اجتماعية وسياسات اجتماعية في القرن الواحد والعشرين » (Vienne, décembre 2002)، حيث تبنت، هي أيضا، إعلانا.

أولا. **فكرة وتنفيذ استطلاع الرأي بشأن المكانة العالمية لبريطانيا في العلوم الاجتماعية:**

أصدر المجلس البريطاني للبحث الاقتصادي والاجتماعي (Economic and Social Research Council)، بمعية أكاديمية جمعيات العلوم في العلوم الاجتماعية (Academy of Learned Societies in the Social Sciences) هذا العمل الميداني تحت استشارة وإشراف مجموعة من الباحثين.[1] وكان الهدف هو التعرف على النطاق المحتمل للبحث الدولي في العلوم الاجتماعية من وجهة نظر بريطانية. لنبدأ بالعناصر التي جمعتها جمعيات العلوم، التي رصدت أحسن المجلات العلمية المتخصصة (Forbes, 2003). لقد أعطانا هذا قائمة لرؤساء تحرير هذه المجلات كخطوة أولى، بعضها يُنشر بالمملكة المتحدة وبعضها الآخر في أوربا والولايات المتحدة الأمريكية، تُغطي التخصصات والميادين الرئيسة للعلوم الاجتماعية.

جمعت هذه الفئة المعَدة سلفا أفرادا ذوي إطلاع جيّد، شاركوا في العديد من تقييمات نوعية لبحوث أكثر جدّة حيث يُقيّمون عينة كبيرة لمشاريع بحث على المستويّن الوطني والدولي على حدّ سواء. فوج آخر مُتكوّن من مُمولي مشاريع البحث. يُشكّل رؤساء لجان فرق العلوم الاجتماعية للسنة المالية الخاصة بتقييم البحث البريطاني، لسنة 2001م، فوجا صغيرا آخر استفاد من فرصة جديدة لتقييم نتائج أعمال البحث ببريطانيا. تمت إضافة المستشارين الدوليين إلى القائمة بعد قبولهم الدعوة التي وجهت إليهم، على غرار رؤساء شبكات البرامج الموضوعية الأوربية في ميدان العلوم الاجتماعية، مسؤولي مديريات البحث للجنة الأوربية ومسؤولي وكالات البحث الحكومية والجمعيات، رؤساء جمعيات العلوم البريطانية ورؤساء جمعيات العلوم الاجتماعية لبلدان أخرى، ومسؤولي فروع التخصصات للأكاديمية البريطانية.

ثانيا. **منهجية العمل**: تمت إدارة استطلاع الرأي دون ذكر أسماء حوالي مائتي مبحوث بغية جمع البيانات والآراء حول البحث الدولي في العلوم الاجتماعية. لقد تم منح المستجْوَبين في الاستطلاع مدة خمسة عشر يوما للإجابة بعد أن تلقوا شرحا عن السياق : « المساعدة على تطوير خارطة الطريق لفرص دولية في العلوم الاجتماعية لبريطانيا. » على الرغم من وجود اتصال مخصص مع الاستجوابات المبنية بعناية والذي كان من الممكن أن يشكل وسيلة أكثر ملاءمة، لم يسمح ضيق الوقت ونقص الموارد من استعمال هذه الأدوات الاجرائية.

[1]. ملحوظة : يرتكز المقال الحالي على استقصاء حول البحث الدولي في العلوم الاجتماعية بطلب من مجلس البحث الاقتصادي والاجتماعي البريطاني وبإنجاز من لدن أكاديمية العلوم الاجتماعية. يعترف الكُتاب للمجلس بترخيصهم لاستعمال نتائج الاستشارة. لا يُعبر هذا المقال عن آراء المجلس ولا الأكاديمية.

عالج الاستطلاع نقاطا أساسية للبحث بطرق عديدة. بدأ بسؤاليّن تضمنا مقترحات تؤخذ بعين الاعتبار. طُلب من المسْتَجوَبين منح نقطة لكلّ مُقترح، و، حيثما أمكن، إعطاء أمثلة. تم تطوير محتوى هذيّن السؤاليّن بالتعاون مع أكاديميين رئيسيين في العلوم الاجتماعية. كان الهدف تقييم قوة الآراء المتعلقة بالفرص المعروفة لدى البحث الدولي. بعدها تم طرح أسئلة مباشرة لتعميق وجهة نظر الأشخاص المستَجوَبين بخصوص نقاط قوة ونقاط ضعف البحث ببريطانيا، ونقاط قوة بلدان أخرى، وإمكانات التعاون. أخيرا، تم سؤالهم عن انتظاراتهم بخصوص « ورقة الطريق» للفرص الدولية.

بذل التحقيق تقنيات وأساليب سؤال متنوعة لتعميق أفكار وآراء المستَجوَبين. حيث دعتهم بعض الأسئلة إلى تصنيف بنود قائمة حسب الأهمية. قائمة تتناول مختلف أنواع البحث، وأخرى خاصة بالمواضيع والميادين الرئيسة للبحث المتعلق بالعلوم الاجتماعية ببريطانيا. لقد تم إعداد القوائم انطلاقا من معلومات التقييم المنجزة في سنة 2002م حول البحث المتقن في العلوم الاجتماعية (Forbes, 2003). حظي المستَجوَبون بتشجيع على إضافة فئات أخرى للأسئلة الموجَهة وتنقيطها. هناك أسئلة أخرى مفتوحة أكثر، تدعو إلى معلومات، آراء بخصوص المواضيع والنوعية. تم التركيز خصيصا على طبيعة ونوعية البحث الدولي المنجز ببريطانيا وبالبلدان الأخرى مع أنشطة بحث في العلوم الاجتماعية العالمية، إمكانات التعاون، فكرة عن الميادين الناشئة. كان على المستجوبين التفكير في شُعَب البحث الدولي التي لديها أقصى الامكانيات وتستأهل دعما ماليّاً.

ثالثا. **مضمون استطلاع الرأي:**

1) **البحث الدولي:**

طُلب من المشاركين في استطلاع الرأي ترتيب خمسة أنواع مختلفة من البحوث حسب الأهمية، لا يمكن إنجازها سوى على الصعيد الدولي. المرتبة الخامسة هي الأكثر أهمية. جاءت أنواع الأنشطة كما يلي :

- برامج بحث عبر الوطن بالفِرق؛
- المشاريع الطولية ذات مواقع متعددة؛
- الأشغال المقارَنة ذات مواقع مُتعددة؛
- إنتاج واستغلال البيانات الشاملة.

يمكن للمُستجْوَبين أيضا إعداد قائمة لأنواع أخرى من أنشطة البحث وترتيبها حسب الأهمية.

2) **مواضيع وميادين البحث:**

طُلب من المستجْوَبين أيضا ترتيب ثلاثة عشر موضوعا وميدانا حسب الأهمية حيث لا يمكن للبحث أن يُنجز إلا على الصعيد الدولي. جاءت مواضيع وميادين البحث كالتالي :

- علاقات بين الفِرق وبين الثقافات؛

- تغيّرات البنيات السياسية لاسيما في الاقتصاد وفي البنية الاجتماعية؛
- دراسات السياسة العامة؛ - دراسات حول الحوكمة؛
- دراسات حول الاقتصاد العالمي؛ - دراسات حول العولمة؛
- حقوق الانسان؛ - الهجرة؛ - اللاجئون وطالبو اللجوء؛
- أثر علم الوراثة الجديد؛ - التكنولوجيات الحديثة؛ - البيئة والتنمية المستدامة؛
- السلامة النفسية والتنمية؛
- استراتيجيات التعلم والتربية.

بالإضافة إلى ذلك، تعين على المستجْوَبين تسمية الميادين الخاصة، أو إعطاء أمثلة للفئات العامة، تتعلق بالدراسات حول السياسات العامة، الحوكمة، الاقتصاد العالمي والعولمة. وتعين عليهم أيضا إدراج وترتيب حسب الأهمية مواضيع وميادين أخرى.

3) الميادين التي أصبحت فيها بريطانيا رائدة على مستوى العالم:

سؤال مفتوح يطلب من المستجْوَبين ذكر ثلاثة ميادين، كحدّ أقصى، تفوقت فيها المملكة المتحدة عالميا في مجال: المنهجية، النظريات، والسياسات العمومية أو التطبيقات العملية. طُلب منهم كذلك تسمية، كحدّ أقصى ثلاثة بلدان تتمتع بقدرات، في مجال البحث، مقارنة مع بريطانيا.

1.3) قدرات البحث في الخارج:

طُلب من المستجْوَبين ذكر كحدّ أقصى ثلاثة ميادين، أنشطة، مواضيع أو بلدان أخرى لديها الخبرة الجيّدة والثقافة المتميّزة في البحث والنوعية الجيّدة للنتائج، فضلا عن تسمية ثلاثة بلدان حيث الأعمال التي تم الاضطلاع بها هي الأكثر تقدما. طُلبت جزئية أخرى من المستجْوَبين هي ذكر كحدّ أقصى ثلاثة بلدان وميادين حيث تكون مشاريع التعاون مفيدة بشكل خاص في بريطانيا.

2.3) مستقبل بريطانيا:

طُلب من المستجْوَبين الإجابة عن سؤال مفتوح يتعلق بميادين البحث الناشئة حيث تستطيع بريطانيا أو عليها تطوير قدرات البحث على المستوى العالمي.

4) « خارطة الطريق » فرص دولية في العلوم الاجتماعية:

أخيرا، طُلب من المستجْوَبين أن يذكروا ما يتوقعونه من خارطة الطريق للفرص الدولية في العلوم الاجتماعية. وعلى نحو أكثر تحديدا، ذكر كلّ ميدان في العلوم الاجتماعية يكون له بُعدا دوليا ويتطلب تمويلا و/ أو دعما مؤسساتيا أو هيكليا.

رابعا. **نتائـج:**

1) **مواصفات العيّنة:**

تم استقبال إجابات من جميع التخصصات الملائمة، باستثناء العلوم الاقتصادية، ومن جميع المجموعات المستهدفة. جاء العدد الاجمالي للإجابات أكثر بكثير من عدد الاستمارات المسلَمة. إجمالاّ، تسع وخمسون إجابة تم تسجيلها. من بين هذه الاجابات، اثنى عشر مبحوثا شرحوا الأسباب التي جعلتهم لا يسترجعون استمارات مُكتملة. ومن غير المحتمل أنّ المائتين مبحوثا قد تسلموا الاستمارات، إمّا أنهم كانوا غائبين، إمّا أنّ العناوين لم تكن صحيحة.

من بين 30 % من الاجابات، ثمان وثلاثون مُشاركا أجابوا عن أسئلة الاستطلاع بالكامل عن طريق الهاتف أو أرسلوه عن طريق البريد الالكتروني أو البريد العادي. من الصعب تقدير نسبة الاجابات الفعلية غير أنّها تتراوح بين 19 % (من المائتي استمارة المرسلة) و64 % (على اعتبار سوى التسعة والخمسين مبحوثا قد أجابوا لتمكنهم من القيام بذلك). وسيكون من المعقول أن نختتم بالقول أنّ الدراسة مثلت تحديّا للمُستجْوَبين في الاستطلاع بسبب صعوبة الموضوع محل الدراسة. لم يخف الكثير منهم الصعوبة التي واجهوها في الاجابة عن بعض الأسئلة. في مثل هذه الظروف وبالنظر للمدى القصير جدّا للإجابة، لم تكن هذه النسبة المنخفضة نسبيا منتظرة عند استرجاع الاستمارات المملوءة كُليّاً أو جزئياً. أجابت عيّنة مُتنوعة من مديري البحث والجامعيين. أربعة وعشرون (63 %) مبحوثا ينتمون لمؤسسات بريطانية، وسبعة عشرة مبحوثا (37 %) ينتمون لمؤسسات أجنبية.

أربعة عشرة ميدانا مختلفا ذُكرت كمواضيع خبرة كبيرة. الميادين التي تردد ذكرها هي العلوم الاجتماعية (تكرار = 7، 19 %) وعلم الاجتماع (ت = 5، 14 %). تلاه علم النفس (ت = 4، 11 %)، الأنثروبولوجيا، العلوم السياسية والسياسة الاجتماعية (ت = 3، 8 % لكلّ واحد منها) الدراسات الاقليمية، التربية، التاريخ الاقتصادي، الجغرافية البشرية، الأعمال وعلم الادارة. مواضيع أخرى تم ذكرها مرة واحدة من لدن بعض المستجْوَبين : العمل والمعاشات، الدراسات السوسيو– قانونية، تهيئة الاقليم والبيئة، واللغات (ت = 1، 2 %).

2) **البحث الدولي:**

حظيت جميع أنشطة البحث المقترحة في الاستبيان بالأهمية، ولم تتغيّر درجة التقييم كثيرا من موضوع لآخر. وبترتيب تنازلي، جاء متوسط درجات التقييم: الأعمال المقارَنة ذات مواقع متعددة (متوسط = 4.06، انحراف معياري = 1.15)، المشاريع الطولية ذات أماكن متعددة (م = 3.74، Ó = 1.08)، توليد واستعمال ملفات معطيات دولية

(م = 3.71، Ơ = 1.19) برامج دولية لسبر الآراء والتحقيقات (م = 3.59، Ơ = 1.28)، برامج بحث عبر الوطن بمواقع متعددة (م = 3.33، Ơ = 1.16). تعكس درجات التقييم الواردة بشكل موحد الأهمية المتعلقة بتنوع البحث في العلوم الاجتماعية في بُعدها الدولي.

أضاف خمسة عشرة مشاركا إجابات مُكملة. ذكرت أقلية من المستَجوَبين، خمسة (5)، أعمال نوعية مختلفةٌ أشكالها. يُؤشر الرأي العام على أنّ هذا الميدان هام للغاية، وأنّ بريطانيا قوية. بيد أنّه تم الكشف عن مخاوف تتعلق بالنوعية المتغيّرة للأعمال القائمة. على اعتبار أنّ العمل النوعي الدولي وُصف حاليا بافتقاده للصلاحية العلمية الاجتماعية بسبب افتقاره للمُعَايرة (التوحيد القياسي) وللمقارنات في النتائج القاعدية.

والحال، لا يمكنه أن يشهد على بنية وفاق ليكون في مستوى، مثلا، العمل المقارَن المتعدد المواقع. تمت الاشارة إلى ضرورة تحصيل المزيد من البحث النوعي وأكبر تنوع في الآن ذاته لبلوغ تحسين نوعية وفعالية البحث الدولي، أو لإنتاج معطيات النوعية في العلوم الاجتماعية ضمن الميادين الخاصة.

تم منح درجات تقييم جيّدة (4 أو 5) وبيانات مرجعية للتدابير التالية:

- تحقيقات الكشف عن الموقف، تحليل الفاعلين، شبكات وعمليات عبر الوطن؛
- الجغرافية الاقتصادية المقارَنة؛
- البحث المتعلق بالثقافات والقيّم؛
- التحقيقات حول اللهجات؛
- المقابلات مع النخب؛
- العمل التاريخي حول ظاهرات وأحداث (تفضي لتسلسل زمني وفحوص تحليلية للفرضيات)؛
- بحث حول المحاكم الدولية؛
- التعددية؛ – دراسة التكنولوجيات؛ – البرامج النظرية (بناء النظريات).

أشار ثلاثة إلى الشروط الضرورية للبحث، مُطالبين « بمدارس راقية لتكوين طلبة الدكتوراه على البحث مع أساتذة ذوي خبرة دولية مُعترف بها » ، « اجتماعات جماعية للبحث» و « تبادلات دولية للموظفين ». والحال، كشفت الاحصائيات فروقا هامة بين المستجوَبين البريطانيين والأجانب بالنسبة لميدانيّن لأنشطة البحث. مقارنة بالبريطانيين، أعطى المستجوَبين الأجانب أهمية كبرى لبرامج سبر الآراء وتحقيقات دولية.

3) ميادين ومواضيع البحث:

وقد اعتبرت جميع مواضيع وميادين البحوث مهمة. يُبيّن الجدول 1 أدناه مواضيع أو ميادين البحث مرتبة على حسب أهميتها. لم تتباين درجات التقييم كثيرا من ميدان أو موضوع بحث لآخر. لم يُسجل أيّ فارق هام إحصائيا بين مشاركين بريطانيين وأجانب. في الجزء المفتوح لهذا السؤال، ذكر تسعة مُستَجوَبين البحث حول السياسات العمومية.

ذكر ثلاثة آخرين في هذا الميدان البحثي، تعلّم السياسات ونقلها. فيما أعطى مُستَجوَب واحد تغطية وافية بالإشارة إلى « تقييم المحددات، الدوافع، المتعلقة بالنسق السياسي، بالأفكار القاعدية الفرضيات، التخمينات المعيارية، التنفيذ والنتيجة في جميع ميادين العمل الحكومي، الجمعوي والاقتصادي ». في السياق، أشار مُستجوبان إلى البحث حول السياسة البيئية، سياسة الوكالات المتعدِدة الأطراف، والدراسة المقارَنة للسياسات العمومية. في حين أشار آخرون إلى البحث حول سياسات مكافحة المخدرات والإجرام (الارهاب)، فضلا عن السياسات المتعلقة بسلامة الطفولة، بالمنافسة، بالصحة، بالأمن الدولي، بالجريمة المنظمة، بالمناطق الريفية، بالأمن الاجتماعي، بالتجارة وبالمدينة. ميدان عام ثان، أثاره ستة مُستجوبين، حول الحوكمة، بما فيه قيادة المؤسسة، الاجرام، البيئة وأروبا، حقوق الانسان، الشبكات والمصادر غير الرسمية لنظام الحكم، الأنترنت، النظام العام والعلاقات بين القطاع العام والقطاع الخاص، النُظم الادارية، والدراسات الريفية والحضرية. والحال، فقد ألقت الاجابات الضوء على جدوى الدراسات المقارَنة والآفاق النظرية المستنبطة من الاقتصاد، من علم النفس، من العلوم السياسية ومن علم الاجتماع.

في السياق، أثار خمسة مُستجوبين موضوع الدراسات حول الاقتصاد العالمي، مع التركيز على أهمية الدراسات المقارَنة وبين التخصصات، وإدراج البلدان في طريق النمو، عمليات الأنشطة الاقتصادية الدولية، الأسواق المالية الدولية، النظام العالمي للتغذية، ونقل التكنولوجيا.

أثار ستة مستجوبين موضوع الدراسات حول العولمة، دراسات الأنساق الثقافية، جغرافيا العولمة، مشاكل التنفيذ الناتجة عن إلى استراتيجيات العولمة، الابتكار في التحليل الاجتماعي والثقافي للعقلانية التنظيمية للهيئات والفاعلين الدوليين، مقاومة النموذج الحالي للرأسمالية وللظاهرات العابرة للأوطان مثل شبكة الأعمال وسوق الموارد الأولية، التدفقات الثقافية والهجرة. شدّدت الاجابات على الحاجة إلى الدراسات الابريقية حول الأثر المحلي للعولمة.

كشف ثمانية آخرين عن موضوعات بحث في ميدان العمليات الاجتماعية والذهنية لعلم النفس والعلوم الاقتصادية، الدراسات الاجتماعية والثقافية المقَارَنة، دراسات التقييم، الدراسات التاريخية، الدراسات بين الدول / الدولية، دراسات حول الأمن والنظرية. أعطِيت أيضا عنايةٌ خاصة لأسس أخذ القرارات للأفراد بوصفهم أصحاب قرار، تحليل الابتكار، وتدابير البحث.

دعوا كذلك إلى البحث عن أسباب ونتائج الاحتجاج السياسي على الفوارق الثقافية والحفاظ عليها بحكم الأمر الواقع. بخصوص هذا الموضوع، أشار أحدهم إلى التأثير الشعبي لكتاب صموئيل هانتينغقتون – Samuel

Huntington الموسوم بـ صدام الحضارات (1996م)، كمثال عن موضوع دولي لم يُؤسس بشأنه الفهم بوضوح على البحث في العلوم الاجتماعية. بعبارة أخرى من دون المجهودات المترابطة للبحث الدولي في العلوم الاجتماعية، تبقى الكثير من ميادين البحث مفتوحة على التحليلات والتفسيرات المؤسسة على المضاربة أو المقاربات السردية بدلا من الظاهرات الملموسة. لقد تمت الاشارة إلى فوائد البحث المتعدد التخصصات.

جدول 1. ميادين البحوث والقدرات.

ترتيب	تكرار	متوسط	Ó
العلاقات المشتركة بين الثقافات وبين الجماعات	34	3,97	0,88
هجرة، لاجئون، طالبو لجوء	34	3,85	0,91
دراسات حول العولمة	31	3,67	0,88
بيئة وتنمية مستدامة	34	3,67	1,11
سياسات عمومية	35	3,53	1,08
حقوق الانسان الدولية	34	3,52	1,18
تكنولوجيات حديثة	34	3,48	1,09
استراتيجيات للتربية والتعلّم	33	3,44	1,11
دراسات حول الحكم الراشد	33	3,41	1,13
تنمية وسلامة نفسية	33	3,31	1,33
دراسات حول الاقتصاد العالمي	32	3,23	1,31
تغيير في البنيات السياسية باشتغال العوامل البنوية الاقتصادية والاجتماعية	34	3,21	1,36
أثر علم الوراثة الجديد	34	3,21	1,27

4) الميادين التي تُعد فيها بريطانيا رائدة:

أمدت الاجابات عن السؤال الثالث جملة ثرية من المعطيات، إلا أنّ تحليل التفاصيل لم يكشف عن اتفاق شامل حول المواضيع الأكثر عموميّة. تعطينا هذه النتائج حُجج قوية عن استمرار حواجز التخصصات، وخطابات منفصلة ومُتخصصة حتى في مواضيع مُشابهة، وعدم وجود لغة مشتركة لفهم العلوم الاجتماعية. إجمالا، جاءت الاجابات مُحدِّدة للمواضيع. ومع ذلك، جاءت البيانات مثيرة للاهتمام، وظهرت بيانات عابرة، لاسيما ما له صلة بالقدرات المنهجية لبريطانيا.

1.4) في المنهجية:

ورد الاستشهاد ببريطانيا بوصفها رائدة عالميّة في المنهجية في غالبية الميادين. صنّف أحد المستجوبين الأجانب بريطانيا بوصفها « الأكثر كفاءة في معظم الميادين ». على العكس من ذلك، أجاب مبحوث بريطاني آخر، على الرغم من أنّ بريطانيا تفعل ذلك بمساهمات هامة في بعض الميادين، فإنها لم تكن رقم واحد عمليا في أيّ تخصص. والنقطة الأكثر إثارة للاهتمام هنا هي التأكيد على البحث النوعي.

- تمت الاشارة إلى البحث النوعي من لدن اثنى عشر مبحوثا، منها مراجع متخصصة في الأثنوجرافيا، تحليل المحادثة، التحليل الخطابي والخطاب؛
- تمت الاشارة إلى البحث النوعي في سبع حالات، بما في ذلك العولمة بمستويات متعددة (ت = 3) والاقتصاد القياسي؛
- بعد ذلك، يليه البحث التاريخي (ت = 5)، مُتضمنا العمل على الوثائق والأرشيف التاريخي الاقتصادي، الديموغرافيا التاريخية والتاريخ الشفوي؛
- كان هناك مراجع عديدة للبحث المقارَن مُتعدد المواقع، للإحصائيات الاجتماعية لاستطلاعات الرأي، لدراسات الحالة ولتقنيات البحوث الأخلاقيات (ت = 2)؛
- أمّا الميادين التي ذكرها شخص واحد فقط جاءت كالتالي : تحليل الطبقات، دراسة الثقافات، البحث الميداني، التعميمات الغامضة، الدراسات حول الحوكمة، البحث حول الأنترنت، اقتصاد المؤسسات، علم النفس في الوسط المهني، الفلسفة الاجتماعية الشخصية، دراسات السياسة العمومية، البحث حول الادراك، المؤشرات الاجتماعية والاقتصادية، علم النفس الاجتماعي، علم اجتماع المعرفة، العولمة الفضائية، السلوك الانتخابي، إشراك المستخدِمين، الخ.

2.4) النظرية:

تمت الاشارة إلى بريطانيا بوصفها رائدة عالمية في المسائل النظرية في كثير من الميادين. تمت في الغالب الاشارة إلى النظرية الاجتماعية عن غيرها من الميادين (ت = 11)، حتى وإن عبّر أحد المستجوبين هكذا : « لا أتذكر أيّ مساهمة كبيرة لبريطانيا في النظرية الاجتماعية خلال العشرين سنة الأخيرة. »

كان هناك بعض الوفاق حول المواضيع المشار إليها، بمعنى النظرية فاعل – شبكة، النظرية الثقافية، النظرية ما قبل الحداثة/ ما قبل البنائية وعلم الاجتماع المعرفة. جاءت النظرية السياسية ثاني موضوع أكثر إشادة (ت = 7)، متضمنة فروع تاريخ الفكر السياسي والفلسفة السياسية التحليلية ومواضيع تعالج النظرية الديمقراطية، الايديولوجيا والعدل

والانصاف بين الأجيال. تتبعها خمسة مواضيع متنوعة حول النظرية الاقتصادية (الكلية والنقدية، السلاسل الزمنية للاقتصاد القياسي، والجغرافيا الاقتصادية الحديثة).

في ميدان علم النفس، أشار الأشخاص المستجوَبون إلى العلوم الادراكية، العلاقات بين المجموعات، نظرية الألعاب، نظرية التحليل النفساني، النظرية النفسية الاجتماعية، والادراك الاجتماعي. كما وردت إشارات عديدة إلى القيادة العالمية.

أشار مستجوبان إلى ما قبل الاستعمار، النظرية الفضائية والهوية الاجتماعية. فيما تمت الاشارة إلى الميادين التالية من لدن مبحوث واحد فقط : البحث – العملي، الجغرافيا الثقافية والاجتماعية، الألسنية الحاسوبية، التحليل الخطابي، التكامل الأوربي، العولمة، النظرية المقارَنة التاريخية، التجارة الدولية، النظرية غير التمثيلية، الدراسات التنظيمية، تكنولوجيا الكلمة، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، الحماية الاجتماعية ونظرية العمليات الاستراتيجية، التقسيم الطبقي، فهم طرق التعلّم، النظرية العمرانية الاقليمية والرعاية والاحتياجات الاجتماعية.

3.4) **التنفيذ والسياسة العمومية:**

على غرار النظرية والمنهجية، تمت الاشادة ببريطانيا بوصفها رائدة عالمية في التطبيقات والسياسات العمومية في عدد كثير من الميادين. شرح مستجوبان أجنبيان كيف أنّ بريطانيا لديها « مزايا كبيرة » وكانت « أكثر تقدما » بالنسبة للتطبيق السياسي للعلوم الاجتماعية مقارنة بالبلدان الرئيسة. ويُستدل على هذا بالإشارة غالبا إلى الميدان العام للسياسة العمومية والسياسة (ت = 5). بعده، ذُكرت الرعاية والخدمات الاجتماعية، التهيئة والسياسة العمرانية (ت = 4) السياسة البيئية وتطبيقاتها، تكنولوجيات الاعلام والاتصالات، العلاقات بين الأعراق والفوارق العرقية (ت = 3 لكل واحد منها)، تسوية النزاعات، التكامل والتوسع الأوربيّن، التنمية ومسائل النوع، العولمة، الصحة وعلم اجتماع الصحة (ت = 2 لكل منها).

أشار كل مبحوث لكل من الميادين التالية : التقييم، الاستهلاك، الاتحاد النقدي الأوربي والتدخلات الفعالة، المجموعات والتجارة العرقية، دراسات التقييم، التحليلات الامبريقية للسياسات العمومية، العائلات والمجموعات، الدراسات الأنثوية، برامج استطلاع الرأي الدولية وسياسة سوق العمل، علم الادارة وتنظيم الصحة، العولمة الاقتصادية الكلية، الاقتصاد المختلط وفهم البيداغوجيا، الوقاية، البحوث حول المخاطر، السياسة الريفية، التربية العلمية، الدراسات حول التكنولوجيا والعلم، الادارة الاجتماعية، الاقصاء الاجتماعي، العمل الاجتماعي، علم الاجتماع، تخطيط الترفيه والسياحة، السياسة التجارية، تكوين الباحثين (ت = 1 لكل منها).

4.4) **البلدان التي لديها قدرات مُماثلة:** ذكر المستجوبون البلدان التي لها قدرات مُماثلة لبريطانيا. استدل بعض المستجوبين بقدرات عامة مُماثلة، وذكر آخرون ميادين مُحدّدة حيث يحوز بلد أو بلدان على مستوى مُماثلا لبريطانيا؛ على

غرار الولايات المتحدة الأمريكية (ت = 19) التي تمت في الغالب الاشارة إليها، يليها ألمانيا (ت = 9)، استراليا وفرنسا (ت = 7 لكل منها)، كندا (ت = 3)، هولندا (ت = 4) والنرويج (ت = 2). أشار مبحوث إلى كلّ من اليابان، اسكندنافيا والسويد.

الجدول 2 أدناه يوجز هذه البيانات: تظهر أسماء البلدان مُرتبة على حسب الأهمية.

ميـدان	البلدان التي تتمتع بقدرات مماثلة
منهجية	
استخدام مقارَن للبيانات	الولايات المتحدة الأمريكية
تقييم السياسات العمومية	الولايات المتحدة الأمريكية
مناهج كميّة	الولايات المتحدة، فرنسا
نظرية	
علاقات بين فرق البحث	الولايات المتحدة، هولندا، استراليا
علم اللسانيات وتكنولوجيا الكلمة	الولايات المتحدة، استراليا
فكر سياسي	الولايات المتحدة
تنفيذ وسياسات عمومية	
شؤون اقتصادية	ألمانيا
نزاعات وتسوية النزاعات	الولايات المتحدة، فرنسا، ألمانيا
سياسة التنمية	الولايات المتحدة، فرنسا
تخطيط وممارسة بيئية	الولايات المتحدة، فرنسا، النرويج
توسيع وتكامل	النمسا، ايطاليا، اسكندينافيا
علم اجتماع الطبي	الولايات المتحدة، هولندا، ألمانيا
فهم تربوي	الولايات المتحدة، استراليا
علاقات عرقية	استراليا، هولندا، الولايات المتحدة، ألمانيا
أبحاث المخاطر	الولايات المتحدة، ألمانيا، السويد
سياسة ريفية	استراليا
إدارة اجتماعية	الولايات المتحدة، استراليا
الأثر الاجتماعي للعلم والتكنولوجيا	الولايات المتحدة، فرنسا، ألمانيا، استراليا
العمل الاجتماعي	الولايات المتحدة، كندا
تكوين الباحثين	الولايات المتحدة

سياسة التجارة الخارجية	الولايات المتحدة، كندا، النرويج
تخطيط وسياسة عمرانية	الولايات المتحدة وَألمانيا (ت =2)، كندا، هولندا، فرنسا
صحة وأمن في مكان العمل	ألمانيا، اليابان، فرنسا

الدائرة البيانية 1 تُبيّن عدد تمثّل البلدان الأخرى والقارات بقدرات مُماثلة لبريطانيا

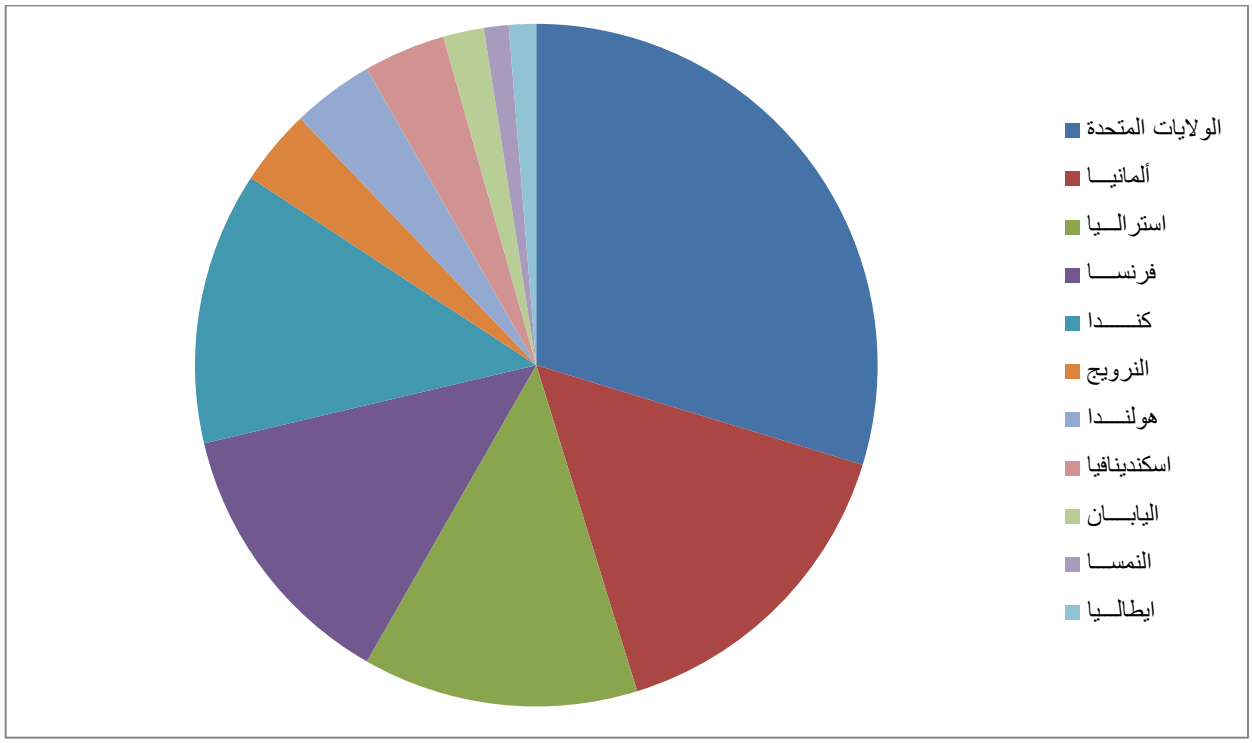

دائرة بيانية 2. تُبيّن عدد درجات البلدان الأخرى والقارات حيث الاقبال على البحث الأكثر تقدما

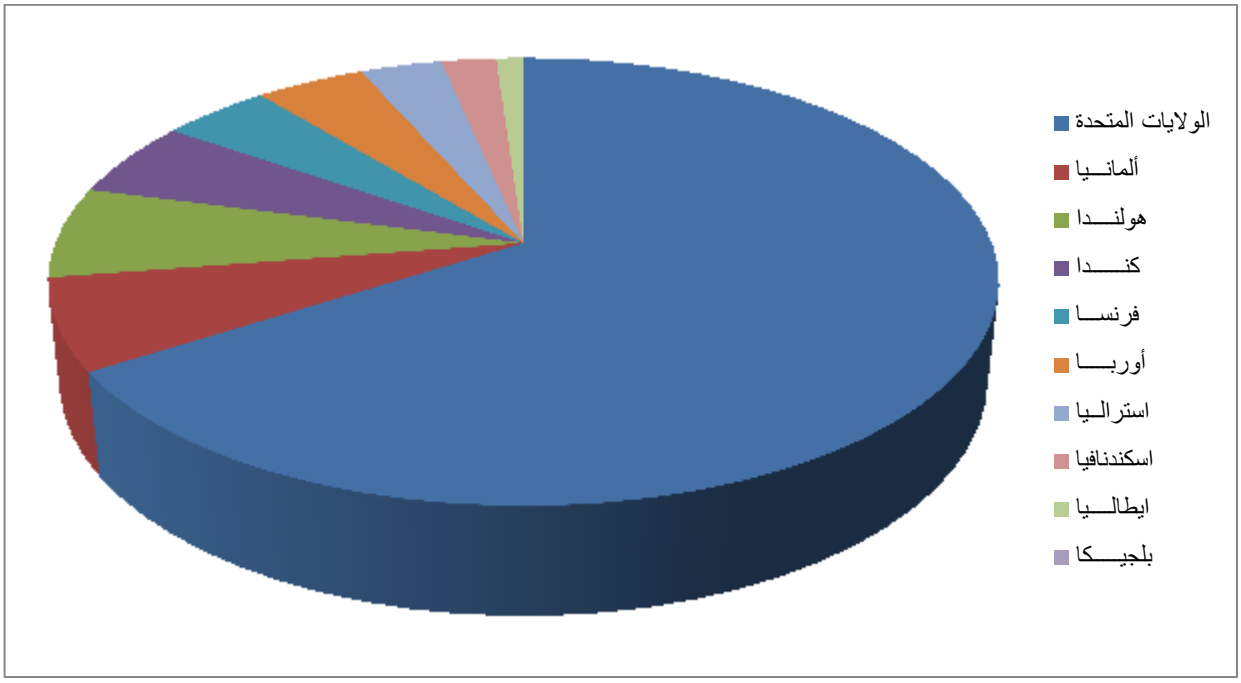

جدول 3. قدرات البحث خارج بريطانيا

ميـادين	البلدان (مرتبة على حسب الأهمية)
الأنثروبولوجيا	أمريكا اللاتينية، الهند، اليابان
علم النفس التطبيقي	الولايات المتحدة، كندا
بحث مقارَن دولي	الولايات المتحدة، كندا
علم الإجرام	الولايات المتحدة، استراليا
دراسات ثقافية	الولايات المتحدة، أوربا
علم اجتماع اقتصادي	الولايات المتحدة
نظرية اقتصادية	الولايات المتحدة
دراسات الانتخابات	الولايات المتحدة
التجريب السياسي الامبريقي	الولايات المتحدة
الاثنوميتودولوجي والاثنوجرافيا	الولايات المتحدة
السياسات العمومية الاميريقية المؤَسسة	اسكندينافيا
النظام الفيدرالي	كندا، ألمانيا، اسبانيا
نظم الاعلام الجغرافي	الولايات المتحدة (ت=2)
العولمة	الولايات المتحدة
الابتكار في التكنولوجيا العالية الاتقان	أوربا
علاقات بين الجماعات	الولايات المتحدة، هولندا، ألمانيا، ايطاليا، النمسا

سياسة صناعية اقليمية	ايطاليا
دراسات دستورية	الولايات المتحدة
حقوق ومجتمع	الولايات المتحدة
بحث طولي	الولايات المتحدة (ت=2)، ألمانيا
دراسات الادارة	الولايات المتحدة، كندا
دافعية	ألمانيا
علم النفس العمل	الولايات المتحدة، هولندا
اصلاح السياسة العمومية	استراليا، زيلندا الجديدة
علم السياسة العمومية	هولندا، اسكندينافيا
مؤسسات سياسية	فرنسا، ألمانيا
فلسفة سياسية	فرنسا
جغرافية سياسية	أوربا
علم السياسة	الولايات المتحدة
علم السياسة الايجابي	الولايات المتحدة
نظرية ما بعد الحداثة	فرنسا
مناهج كمية ونوعيّة	الولايات المتحدة (ت=2)
علاقات بين الأعراق	الولايات المتحدة
الابتكار في البحث وتطوّره	و.م.أ (ت=2)، فرنسا، ألمانيا، كندا، استراليا، هولندا
الاستشعار الآلي عن بعد	الولايات المتحدة الأمريكية (و.م.أ)
دراسات الاجتماعية للمالية	الولايات المتحدة، أوربا
الاعتراف الاجتماعي	الولايات المتحدة، هولندا، ألمانيا، بلجيكا
معضلات اجتماعية	الولايات المتحدة، هولندا
علم اجتماع التنظيمات	الولايات المتحدة (ت=2)
التقسيم الطبقي	الولايات المتحدة
عبور الحدود الوطنية	الولايات المتحدة (ت=2)
فقر حضري	الولايات المتحدة
الصحة في العمل	الولايات المتحدة)

الدائرة البيانية 4. توضح توزيع البلدان على ثلاث مجموعات. نلاحظ رغما عن ادارك سيطرة الولايات المتحدة، ذكر المستجوبون البحث الأوربي (ت=92) أكثر من البحث الأمريكي (ت=82) أو تلك لبقية العالم (ت=50) عندما يتعلق الأمر بمراكز الامتياز، بالريادة العالمية خارج بريطانيا، والتعاون المثالي.

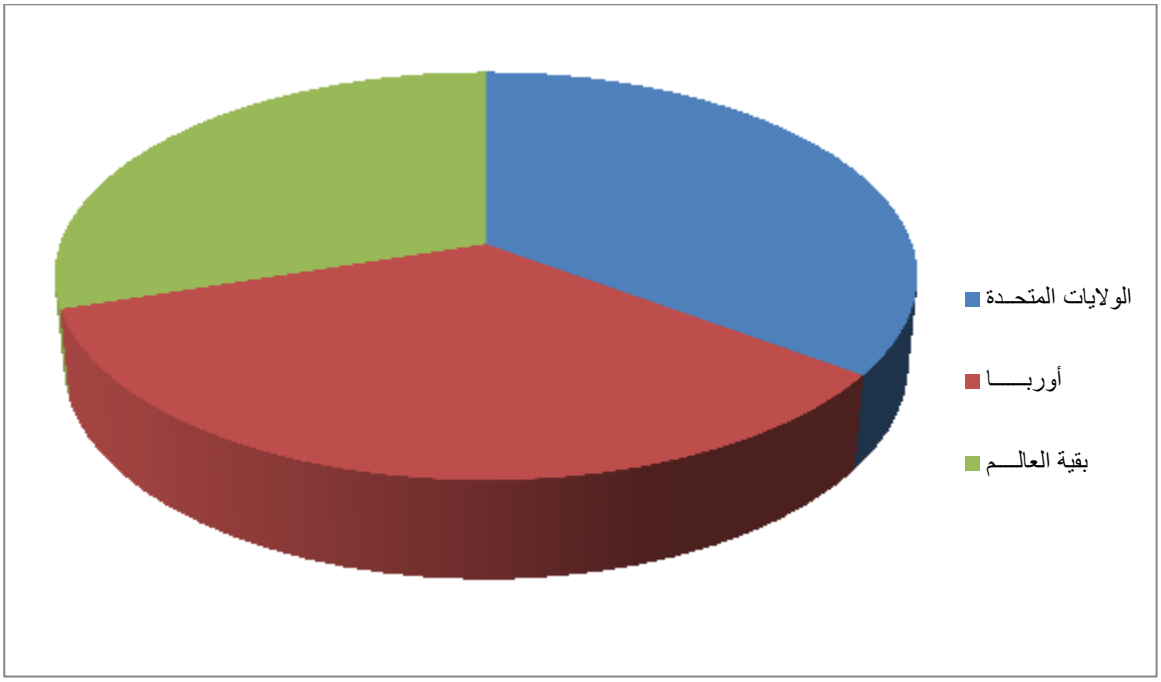

5) قدرات البحث بالخارج:

أشار المشاركون في استطلاع الرأي إلى الميادين، الأنشطة والمواضيع حيث الخبرة العالية وثقافة البحث الأكثر تطوّرا وأحسن النتائج المحققة من خارج بريطانيا. استدل بعضهم ببلدان تتمتع بقدرات عامة دون تحديدها. هيّمنت إشارات إلى الولايات المتحدة على هذه الملاحظات حيث اشترك العديد من المستجوبين في هذا الرأي: الولايات المتحدة « تُسيطر عمليا في جميع النواحي » ، « إنّهم الرواد افتراضيا على نطاق أوسع، باستثناء الحالات التي تمنعهم فيها التحيّزات المعيارية »، و « ربما يتمتعون بميزة عالمية ». البلدان التي ذُكرت هي: الولايات المتحدة (ت = 8)، كندا، اليابان، ألمانيا، والبلدان الاسكندنافية (ت = 2 لكل منها). ذكر المستجوبون أيضا ميادين مُحدّدة، أنشطة ومواضيع وأشاروا إلى البلد الأجنبي الذي يبدو لهم يحتل مكانة رائدة. يستعرض الجدول 3 (ت = 1 باستثناء توضيح) ميادين الخبرة والبلدان حيث العمل أكثر تطوّرا في كلّ ميدان مُحدّد.

1.5) ميادين وبلدان حيث المشاريع التعاونية تعود بالفائدة على بريطانيا:

ذكر المستجوبون ميادين البحث والبلدان حيث مشاريع التعاون تكون ذات إفادة للعلوم الاجتماعية البريطانية. استدل بعضهم ببلدان تُفضل عامة العلوم الاجتماعية في البحث التعاوني ببريطانيا. كانت الولايات المتحدة الأمريكية

البلد الأكثر تكرارا (ت = 11)، متبوعا باليابان (ت = 3)، افريقيا، استراليا، كندا، أوربا، فرنسا، هولندا، وآسيا الجنوبية الشرقية (ت = 2). ذكر مبحوث واحد البلدان التالية: الصين، ألمانيا، المكسيك، السويد والبلدان النامية. ذكروا أيضا ميادين البحث المحدّدة التالية والبلدان حيث التعاون يُفضل العلوم الاجتماعية ببريطانيا. يستعرض الجدول 4 البلدان مرتبة حسب الأهمية (ت = 1 باستثناء توضيح).

جدول 4. منظورات البحث التعاونـي

ميـادين	البلـدان
النماذج السببية للمواقف الاجتماعية	ألمانيا، هولندا، الولايات المتحدة، استراليا
تكنولوجيا الاتصال	أوربـا
دراسات مقارنة عام–خاص حول الاستراتيجية والتسيير	الولايات المتحدة، كندا، أوربا
تحقيقات مقارنة	فرنسـا
أمن عمومي ومكافحة ضد الإجرام	روسيـا، الصين
بحث بين الثقافات	اليابان، الصين
تقويض المصالح	الولايات المتحدة
دراسات حول جغرافية التنمية	جنوب افريقيا، سنغافورة، البلدان النامية
دعارة، عبودية ومخدرات	ألمانيـا
تاريخ الاجتماعي واقتصادي	الولايات المتحدة، أوربا
جغرافية اقتصادية	أوربـا
تجريب السياسة العمومية	الولايات المتحدة
تكامل أوربي	الولايات المتحدة
العولمـة	الولايات المتحدة، أوربـا
علاقات بين الجماعات ونزاعات	بلجيكا، اسبانيا، ايطاليا، ألمانيا، هولندا
اقتصاد سياسي دولي	أمريكا اللاتينية، آسيا الشرقية
أمن دولي	ألمانيـا
سياسة أمريكا اللاتينية	الولايـات المتحدة
شرعية سياسية	الولايات المتحدة
دراسات حول الهجرات	أوربـا
علم السياسة	أوربـا، ألمانيـا
مواقف سياسية	ألمانيـا

دراسات ما بعد الاستيطان	استراليا، كندا
دراسات ما بعد الاشتراكية	روسيا
دراسات كمية	الولايات المتحدة
تنمية اقليمية في أوربا الوسطى والشرقية	بلدان في طريق الانضمام
بيانات حول الدّين	أوربا، الشرق الأوسط
نظريات ومناهج علوم الدّين	الولايات المتحدة
بحث حول المخاطر	هولندا، السويد
نتائج اجتماعية للمورثات المتقدّمة	الولايات المتحدة
تباين اجتماعي	الولايات المتحدة
حماية اجتماعية	السويد
اقصاء اجتماعي–اقتصادي	فرنسا
علم اجتماع الاقتصاد والمالية	فرنسا، ألمانيا
حكومات اقليمية	كندا، استراليا
مسائل، سياسات، إعادة تحديد، تنمية وجغرافية الحضريات	الولايات المتحدة (ت=3)، اسبانيا، أوربا

2.5) مُستَقبَل البحث الدولي ببريطانيا:

جاءت الاجابات عن هذا السؤال مُثيرة للاهتمام. زيادة على قائمة الميادين الناشئة ومواضيع البحث التي تستطيع أو على بريطانيا تطوير كفاءتها ضمن الترتيب العالمي، أدرج بعض المشاركين تعاليق تقييمية واستراتيجية حول طبيعة ووِجهة العلوم الاجتماعية ببريطانيا. وكذلك ذُكرت مجددا قدرات بريطانيا في المناهج النوعية سواء ضمنا أو صراحة. تم التعبير بحماسة عن مساندة منح الموارد المتزايدة لجمع البيانات، للبحث وتكامل البيانات المستخرجة من التحقيقات الاوربية والدولية، مثلما تمت الاشارة إلى سياقات تطبيقية. حظيت ميادين أخرى بدعم متعدد التخصصات على غرار : تحليل العلوم، تكنولوجيا علوم الوراثة الجديد (ت = 6) الدراسات الاقتصادية (التنمية، المالية، النمو وإعداد النماذج) (ت = 5)، الادراك، دراسات المخ وعلم الأعصاب (ت = 4)، دراسة الصحة والهجرات (ت = 3). تم ذكر كلا من الميادين التالية مرتيّن : الاتحاد الاوربي، الجغرافيا، اشكالات سوق العمل والتفاعل بين الفطري والمكتسب، تحقيقات النظرية الاجتماعية، نظريات الملكية، دراسات التهيئة العمرانية، والدراسات حول الحماية الاجتماعية. ذكر مبحوث واحد كلا من ميادين البحث التالية: نظرية فاعل – شبكة، الحياة الاصطناعية، تنمية وتربية الطفل، نظرية التنمية وتطبيقاتها، علم

السياسة المرتكز في الآن على التجريبي والنظري، مبحث أسباب المرض، التحليل المبني على الملاحظة والاختبار للسياسات العمومية، العولمة، تكنولوجيات الاعلام والاتصالات، التسويقية والعقلانيات التنظيمية والثقافية للرأسمالية، التحليل الاستخلاصي، الحوكمة متعددة المستويات ونظرية التحليل النفساني، علم اجتماع الأديان، دور الثقافة في سلوك البشر، التداعيات الاجتماعية والسياسية لتنمية عالمية غير عادلة، نظرية الهيكلة ودراسات السياحة والترفيه.

3.5) **خارطة الطريق للتطلعات الدولية في العلوم الاجتماعية**: وأكثر ما يُدهش، في الاجابات عن هذا السؤال، هو الصعوبة التي وجدها المبحوثون في إعطاء مؤشرات حول مُستَقبَل العلوم الاجتماعية على الصعيد الدولي. قد يكون هذا راجع إلى غياب بنيات واضحة أو برنامج تطوير للبحث الدولي، بالرغم البرنامج الاطار للبحث للاتحاد الاوربي والامكانات التقنية للتعاون المتبادل بين المجالس الوطنية لتمويل البحث. وهكذا، يتردد أو يعجز أحسن الباحثين في العلوم الاجتماعية عن اقتراح أفكار واثقة وطموحة للمُستَقبَل. مع ذلك، هناك فكرة رائجة بقوة مفادها الترحيب بفرص البحث الدولي وضرورة تطويرها.

من بين المستجوبين، أعطى ثمانية وعشرون مبحوثا تعاليق مُفصلة. شرح أربعة منهم آمالهم بخصوص التطوّرات المحدّدة للبحث (مثل ما له صلة بالعلاقات والتصوّرات المدنّسة والعلمية). يمكن تصنيف باقي التعليقات ضمن فئتين: تطلعات عامة (خارطة الطريق) واحتياجات مُتصورة.

4.5) **تطلعات عامة**: تحدث اثنا عشر مبحوثا عن تطلعات العلوم الاجتماعية الدولية، تمحورت حول ثلاثة مواضيع. أولها، مجموعة مشاكل مُحدّدة للبحث تمت إثارتها (أخلاقيات العلوم البيولوجية والجغرافية الفضائية التطبيقية، تطوير مناهج الحاسوب، دور الثقافة في الصراعات الدولية والحوكمة الاوربية والدولية). أشار مبحوث إلى الحاجة إلى التركيز على « التساؤلات الكلاسيكية الكبرى » التي تخص النظرية والمعرفة، وكيف يتصلان « بالإشكاليات الكبرى» للاقتصاد، للعولمة والربط بين جميع المجتمعات.

بعد ذلك، تم ذكر الفوارق الاجتماعية والثقافية ضمن مجتمع يبدو شاملا. ظهر هذا ضمن أشكال مختلفة، مثلا، « التحليل الثقافي الخاص لاستكمال التحقيقات »، « التجربة الطبيعية للاتحاد الأوربي ». أخيرا، تم التركيز بشدة على تطوير البحث الذي يُثمن الدراسات المقارَنة ويجمع معطيات تجريبية ومعيارية، ويجمع مدخلات المناهج الكيفيّة والكميّة. أشّر المبحوثون على السلوك الواحد للفرص بأروبا (المؤسسة الأوربية للعلوم، الاتحاد الأوربي) للقيام بمشاريع تعاونية لا تحدها اتفاقيات المناهج، البراديغمات أو مسائل البحث الشمال- أمريكية؛ الباحثون مستعدون لاغتنام الفرص المعروضة لعمل مقارَن ضمن تعاون وثيق داخل الإطار الأوربي. والحال، فقد برز تباين هام بهذا الشأن بين من جهة أعمال العلوم الاجتماعية المقارَنة التي يمكن أن تُنقل إلى الولايات المتحدة، ولكنها في الواقع مُهملة، ومن جهة أخرى القدرات المطوّرة وقيد التطوير في العلوم الاجتماعية بأوروبا، حيث تتصدر بريطانيا الريادة. تم اعتبار التطوير المستمر للبحث بالمهم جدا،

لاسيما ضمن أفق عمل عموميّ، حيث يحتاج الاشتغال على التعقيد تشجيعا. في هذا الصدد، بشكل خاص، تم اقتراح تمديد بريطانيا لبرنامجها الاستراتيجي في مادة العلاقات الأوربية لإدراج برامج البحث حتى تضمن أخذها في الحسبان المناقشات الأوربية.

6) **احتياجات البحث الدولية:** من بين المستجوبين، أبرز ثمانية وعشرون مبحوثا احتياجات البحث المستقبلي في العلوم الاجتماعية ضمن سياق دولي. جاءت المواضيع التي تم تناولها متشابهة جدا. بالنسبة لأحد عشر مبحوثا، يجب توفير بيئة مؤسساتية وبنيوية جيّدة لتسهيل البحث الدولي. طالبوا خاصة بالآليات لتطوير مشاريع مشتركة التمويل لا تتطلب تقييما خارجيا متعددا أو مكررا، كل خطوة منها قد تؤخر أو تعيق، أو حتى تُعرقل، برامج بحث دولية ممتازة ذات ملائمة لا جدال فيها. اعتبر بعض المبحوثين أعمالا ذات أولية على غرار مبادرات أنجلو- أمريكية (مثل ESRC و NSF)، بالإضافة إلى التكوين في الدكتوراه وما قبل الدكتوراه. شدّد آخرون على الدعم الجيّد للأسفار قصد الدراسات الدولية، أو أيضا على إنشاء أنظمة غير أمريكية معادِلة لآلية Fulbright. يرمي الاجماع العام على ضرورة النظر في زيادة هامة في الدعم المقدم للشبكات الأكاديمية على جميع المستويات المهنية.

ألح خمسة مبحوثين على الحاجة إلى توفير خارطة أو ملخصا لمجموعات ومراكز بحث كبيرة ببريطانيا (لتستشيرها الجامعات الأجنبية)، فضلا عن مؤشرات واضحة حول البحث وكذا تمويلات مختلف مواضيع البحث الدولية في العلوم الاجتماعية. أثار الكثير الحاجة إلى نوعية جيدة للإعلام عن المناصب الدولية في جميع تخصصات البحث في بريطانيا.

رأى خمسة مبحوثين، أنّه من الأهمية بمكان دعم الأبحاث المقارَنة الأكثر تنظيما، إلى جانب إعداد مناهج مقارَنة، مثلا في ميدان السياسة الاجتماعية. اثنان من المبحوثين ساندوا فكرة أن يكون للبحث الدولي العديد من الأهداف المختلفة. يكون أول هدف دراسة المشاكل الدولية، ثاني دراسة الاشكالات الشاملة مثل شيخوخة الساكنة، ثالث إجراء مقارنات مُحدّدة. ومن بين الاحتياجات الأخرى المذكورة تمت الاشارة إلى زيادة القدرة الكمية للعلوم الاجتماعية ببريطانيا لضمان المزيد من توظيف الجامعيين ذوي نوعية كبيرة في مستوى الدكتوراه وما قبل الدكتوراه وترقية روابط جيّدة وتعاون جيّد بين وكالات البحث وجمعيات العلوم؛ في الأخير، من الأهمية بمكان تجنب الانغلاق ضمن مقاربات ومنظورات منتهية الصلاحية.

خامسا. **الملاحظات النقدية:**

1) **المُكوّن الثقافي:** اتضح أنّ غالبية المبحوثين الأجانب لديهم رأيا حسنا عن البحث في العلوم الاجتماعية ببريطانيا، في حين أنّ التعليقات السلبية صدرت عن مبحوثين منها. أي تصوّر أكثر دقة ؟ ولئن كانت الولايات المتحدة حسب الرأي الغالب تحتل الصدارة العالمية في الميادين الرئيسة للعلوم الاجتماعية، بيد أنّه كثيرا ما يُنظر إلى بريطانيا بوصفها مُنتجا لبحث علمي دولي ذي مستوى عالمي. بالإضافة إلى هذا، بوسع بريطانيا المطالبة بالريادة العالمية في بعض

الحقول المعنية بالبحث في الميادين السالفة الذكر. وعلى الرغم من التعليقات السلبية الصادرة عن بعض المبحوثين، كشفت الاجابات البريطانية بما يكفي عن بحث دولي من مستوى عالي في جميع ميادين العلوم الاجتماعية. والحال، أبان المبحوثون عن وعيهم بالعيوب الحالية للعلوم الاجتماعية وبالتحديات التي تواجهها. لقد اعترفوا بأنّ هذه التحديات هي مشتركة بمراكز الامتياز في العلوم الاجتماعية عبر العالم، وبأنّ مشاريع قيد الانجاز تتطلب أعمالا مُحدّدة. الصورة الناشئة هي لمجتمع بحث نشط ومُنتج، مُلتزم بقوة بالبحث الدولي وبمستوى عالمي. بعبارات مُحدّدة، نجد في هذه النتائج أسباب تدعو إلى التفكر في، إن كانت الولايات المتحدة الأمريكية تحتل موكدا ريادة عالمية، فإنّ بريطانيا تتصدر بحثا أوربيا نشطا ومتينا في العلوم الاجتماعية.

هذا يضع بوضوح بريطانيا في المرتبة الثانية؛ حسب الآراء المعبر عنها، مُتقدِمة عن البلدان التي بوسعها المطالبة بالمرتبة الثالثة (ألمانيا، فرنسا، هولندا، اسكندنافيا). بالموازاة، نستطيع الاشارة إلى الاحترام المعطى للبحث الدولي في بلدان أخرى؛ هناك وعي طموح بأهمية التعاون مع الشركاء الأجانب. يستند هذا إلى المطالبة بالآليات الجديدة وتحسين التدابير المتخذة عبر الوطن لتشجيع الشركاء وتمكين البحث الدولي.

2) **خارطة الطريق** حفزت استعارة عبارة "خريطة الطريق" المشاركين في استطلاع الرأي على تقديم مجموعة متنوعة من الاجابات، انطلاقا من المسارات إلى مواقع الاهتمام السياحي مرورا بطرق النقل. تُحيل فكرة مسار إلى نظرة البلدان التي تُؤدي دورا هاما في البحث الدولي في العلوم الاجتماعية. لدى الولايات المتحدة حضورا دوليّا مُهيّمِنا؛ يليها مجموعة من الفاعلين أقل أهمية موزعة حسب قدراتها وموقعها الجيو- استراتيجي. المرتبة الثانية لبريطانيا، حول هذه النقطة، ذات منفعة كبيرة. تقع بريطانيا ضمن ملتقى طرق حاسم، عند نقطة الالتقاء بين الحقول الأمريكية والأوربية للبحث في العلوم الاجتماعية. بطريقة ما، يمكننا القول بأنّها تُشكل في حدّ ذاتها ملتقى يضمن بين هذيّن الجهتيّن الهامتيّن وصلة بين فوارق الحجم، اللغة، التخصصات العلمية. فيما يتعلق بالتبادلات الدولية في العلوم الاجتماعية، ألح الاعتراف الأوربي ببريطانيا على أنّ عليها القيام بدور هام في العلاقة بين أوربا والولايات المتحدة الأمريكية. إذا الرسالة واضحة. على بريطانيا أن ترى في الاتجاهيّن، وتبحث عن تحقيق الحد الأقصى من المنافع التي تستمدها من احتلالها للمرتبة الحاسمة في البحث الدولي في العلوم الاجتماعية. يصعب تخيّل تطوّر رسم خرائط البحث على أمد متوسط على نحو يتنقل فيه ملتقى الطرق إلى مكان آخر. ومع ذلك، من الأهمية بمكان استمرار استثمار في البحث الدولي على أمد طويل. تؤشر صورة أخرى إلى محتوى التبادلات الدولية في العلوم الاجتماعية، وإلى امتداد الوصلات القائمة مع أجزاء أخرى من العالم. إنّ رسم خريطة كهذه يشبه نوعا ما خريطة وجهات الخطوط الجوية البريطانية، مقارنة مع ناقلين وطنيين أصغر حجما. في الواقع، يُغطي البحث البريطاني في العلوم الاجتماعية العالم بطريقة مُماثلة. والنقطة التي ينبغي أن نتذكرها هنا هي أن هناك خبرة ثمينة،

بالإضافة إلى وصلات كثيفة بشكل خاص مع باحثين من بلدان أجنبية. يتعلق الأمر هنا بمورد، أكثر من جانب لعملية بحث في العلوم الاجتماعية؛ وليس من الحكمة اعتبار بعضا من هذه الوصلات بوصفها أقل مردودا على الأمد القصير.

3) **ماذا عن المسارات نفسها** ؟ يبدو أنّ العلوم الاجتماعية في بريطانيا مقارنة ببلدان أوربية أخرى ماضية على مستوى عالمي في تطوير البحث بمناهج تتميّز بها عن السبل التي ينهجها الباحثون الأمريكان متبوعة بجانب مهم بالنشاط في الخارج. الميزات الرئيسية هي:

- تطوير استطلاع الرأي وأشكال أخرى من جمع المعطيات المقارَنة والكمية؛
- توسيع مناهج المقارنة للإشكاليات الاقتصادية السياسية، الاجتماعية والثقافية على الصعيد الأوربي؛ - إخضاع العلوم الاجتماعية للعمل الميداني والقرار العمومي؛
- الخبرة في مناهج البحث الكيفية.

تمت الاشارة كثيرا إلى هذه الميزات بمنجزات في ميادين مُحدّدة بدلا من مناطق بها مشكل وعقبات. ربما أفضل مثال للإبداع والتعاون، أشار أحد المبحوثين، هو الاستطلاع الاجتماعي الأوربي، الذي غطى تسعة عشر بلدا، بتمويل مشترك من مجموع مجالس البحث، واللجنة الأوربية والمؤسسة الأوربية للعلوم. يستهدف هذا التحقيق رصد وتفسير التفاعلات بين التغيرات في الهيئات الأوربية ومواقف، قناعات، وسلوكيات ساكنة أوربا في مجمل تنوعها. يستند التحقيق إلى توازن مناسب بين الصرامة المنهجية، اشكالية العلوم الاجتماعية المنجزة بمتانة، مشاركة الفاعلين من ذوي الحسم، والقيادة المتمرسة. كشف التحقيق عن بعض مشاكل التحقيقات السوسيولوجية وجمع المعطيات على الصعيد الدولي، وهي تعمل بشكل ملحوظ على تطوير العلوم الاجتماعية الأوروبية. يُمثل التحقيق نموذجا للممارسة الجيّدة، حيث يتوافق مع طموحات التمويل المشترك وكل ما له صلة بالإشكالات التي تعمّ أوربا والواردة في المادة 169 من المعاهدة المنشئة للمجموعة الاوربية. يقترح التفكير في مواقع المنفعة السياحية خريطة حيث يتم رصد الهيئات الهامة التي يجب على العلوم الاجتماعية البريطانية الولوج معها في علاقة. لقد ألمح بعض المبحوثين لهذا المسعى، بالإشارة مثلا إلى هيئات بـ برلين، فلورنسا، منهايم أو باريس. ومن ناحية أخرى ولتنشأ أيّ مجموعة نظامية من المواقع؛ سيكون من المفيد جمع البيانات المطلوبة لإعداد هذه خريطة.

وأخيراً، إنّ التفكير في خريطة الطريق فيما يتصل بأنماط النقل قد يبدو وكأنّه مرافعة وشاهدا على منظور ضيق للغاية. ومع ذلك، فإن ثراء شهادات البحث الدولي ذات السمعة الدولية تقترح تفسيرا آخر. ومن الواضح، أنّ المبحوثين كانوا على دراية جيّدة بالفرص الدولية فيما يتعلق بالبحث. ونتيجة لهذا فقد كانوا يحسون بالظروف التي يمكن أن تكون الاجابة فيها على هذه الفرص ممكنة ومثمرة. بهذا المعنى، فالأفكار حول طرق تشجيع وتسهيل البحث الدولي تبدو أكثر أهمية من التوجهات المستَقبَليّة.

وعليه، تؤشر خارطة الطريق البحثية الدولية إلى الأبحاث التي تُركز على المشاكل التي هي:

– دولية بطبيعتها؛ – عامة وتستفيد من تآزر التعاون الدولي؛

– تتطلب تحليلا مقارنا؛ – تتجاوز قدرة البنية التحتية للبحث والخبرة الجامعية لبلد واحد.

لذلك تؤشر خارطة الطريق إلى بحث دولي يُحلّل البنيات عبر الوطن، الفاعلون، الشبكات والأحداث، الوقائع، السياسات العمومية والعمليات، بالإضافة إلى بحث يتناول المسائل التي بطبيعتها أو لأسباب المنطق العلمي، تتجاوز الحدود والتخصصات. أيّ بحث يُؤسس على استعمل، أعدّ وجرّب :

– عمل مصفوف تاريخيا ونظريا على أسس مفاهيم لفئات وأطر تحليل موجهة للمقارنات الدولية في حقول مُحدّدة؛

– الاهتمام المعطى للبناء الاجتماعي للبيانات الكمية؛

– تحليل مختلف العوامل الاجتماعية، القانونية، والمؤسساتية، بوصفها مواضيع تحليل دولية؛

– المسائل والتعريفات الجديدة القابلة فعليا للمقارنة؛

– جيل جديد لجمع المعطيات ذو نوعية ممتازة، دولية، كمية وكيفيّة، مقارَنة، وذات مواقع متعددة؛

– تكامل البحث الكمي والكيّفي.

يرتكز البحث على :

– توسيع تحليل السياسات العمومية، الخاصة بدراسات نقل وتعلّم السياسات؛

– مقاربات العولمة، بالأخص تلك التي ترتكز بشكل ملائم على الديناميكيات والعمليات على المستوى المحلي؛

– دراسات الحوكمة؛

– التحقيقات الدولية حول الثقافات، القيّم، والمواقف؛

– التحقيقات المقارنة بالمقابلات مع النُخب؛ – التحقيقات المقارنة حول الجماعات الاجتماعية والمهنية الهامة؛ – الأنشطة المتعددة التخصصات وبين التخصصات.

الطرائق – ربما لم يتم تنفيذها بعد – التي قد يكون بها البحث الدولي :

– التعاون بين الجهات المانحة للأموال؛

– تمويل مُخصص للعمل المنهجي؛

– الاستثمار في مناهج الحساب؛

– إعداد خريطة لأحسن مؤسسات البحث في جميع ميادين العلوم الاجتماعية؛

– إحصاء برامج التعاون الموجودة؛

– دعم علاقات التعاون الجديدة؛

– تصميم المسارات في التخصصات الرئيسة؛

- حركية، تبادلات وعلاقات تعاون المتزايدة (بين مؤسسات أكاديمية وبين تخصصات أكاديمية وبين مؤسسات عمومية وجامعية)؛
- علاقة أوثق مع جماعات السياسة العمومية؛
- فرص تعاون بين الباحثين الشباب؛
- زيادة القدرة الكمية للبحث في العلوم الاجتماعية ببريطانيا؛
- تحسين نوعية الطلبة في بحوث الدكتوراه وما قبل الدكتوراه.

بأي طريقة ننظر إلى البحث في العلوم الاجتماعية، من الواضح أنّ البُعد الدولي بديهي وهام. لقد ساهم في الوجه الجديد للعلوم الاجتماعية، التي تميّزت بداية بنشأة تخصصات مُؤَسِسة ومتبوعة بنمو هائل للعلوم الاجتماعية في البلدان المصنعة، ثم بالتخصص والفصل المستمريّن لمقاربات التخصصات في الآن ضمن كلّ تخصص وفي ما بينها. يمكن للطابع الدولي، بوصفه ظاهرة مستجدة نسبيا، المشترَك من الناحية الزمانية والمنهجية بتزايد المقاربات المتعددة التخصصات وبين التخصصات، أن يكون عاملا رئيسا لتطوّر لاحق. يجب الاشارة أيضا إلى أنّ الدور الحالي للولايات المتحدة وأوربا الغربية سيلقى تنافسا أكثر فأكثر بالعلوم الاجتماعية الدولية الناشئة للهند، والصين، وأوروبا الشرقية. على أية حال، سوف يُجرى البحث في العلوم الاجتماعية بالاستجابة للآثار التفاضلية للعولمة على الاقتصاديات وأسواق العمل، مجتمعات « العلوم »، البيئات السياسية والاجتماعية، والثقافات. إلى أيّ مدى ستكون مثل هذه البحوث التي تهُم، بحكم الأمر الواقع، كلّ مجتمعاتنا، ملائمة للجميع ؟

وأخيرا، **لماذا لم يُذكر** أيّ **بلد عربي في هذا الاستطلاع ؟**

بات واضحا غياب الدول العربية في جداول هذا الاستطلاع ودوائره البيانية، هذه الملاحظة تجعلنا نتساءل عن الأسباب؟ لقد وجدنا بعض عناصر الاجابة في تقرير التنمية الإنسانية العربية الصادر سنة 2003م، الذي تحدث عن « محاصرة العلوم الاجتماعية في العالم العربي»، وكشف عن المضايقات الكثيرة التي تعترض الإنتاج العلمي في العلوم الاجتماعية و« تدخل السياسة والقوانين المتصلة بها، بشكل مباشر أو بقنوات غير مرئية، في رسم الخطوط الحمراء للبحث العلمي في هذا المجال، وذلك إضافة إلى ما هو موروث ومستبطن من حدود اجتماعية وثقافية »[2].

ثم يأتي التقرير العالمي حول العلوم الاجتماعية لسنة 2010م لينتهي عند المعاينة ذاتها، إذ أرجع ضعف المعرفة بالبلاد العربية إلى الأنظمة التسلطية وممارستها رقابة مشدّدة على العلوم الاجتماعية وعلى حرية الفكر[3]. وحيث أكّد التقرير رسوخ نظرة دونية حول جدوى العلوم الاجتماعية وأدوارها، والنظر المقل إليها بوصفها معرفة نقدية بنّاءة ذات

[2] برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، **تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام 2003 نحو إقامة مجتمع المعرفة** عمان2003 ص 4.

[3].World Social Science Report, Knowledge Divides (Paris: UNESCO, International Social Science Council, 2010), p. 69.

فائدة وأهمية داخل المجتمعات العربية[4]. وليس ببعيد كشفت الإحصائيات التي نشرها التقرير العالمي بشأن العلوم الاجتماعية سنة 2016م؛ الحضور الباهت للعلوم الاجتماعية في العالم العربي من خلال هزال الإنتاج البحثي العلمي في هذا المجال، مقارنةً بفضاءات جغرافية أخرى[5]. في السياق، أرجع ساري حنفي وريغاس أرفانيتس – Rigas Arvanitis ظاهرة تهميش العلوم الاجتماعية في البلدان العربية إلى ضعف الاعتراف بالنخبة العلمية وبالإنتاج العلمي. والأمر ليس نتاج معوّقات اجتماعية وسياسية فقط، بل أيضًا لتشتت هذه النخبة العلمية وغياب استقلاليتها. ويثير الباحثان كذلك، حضور العلوم الاجتماعية على مستوى الفضاء العموميّ، من خلال تقديم المشورة بشأن السياسات العمومية والمشاركة في النقاش العام حول قضايا المواطنين وانشغالاتهم؛ إذ يلاحظان غياب حياة عامة لدى الأكاديميين وضعف إسهامهم أو تأثيرهم في القضايا الشائكة للمجتمع؛ وهذا ما أدى إلى غياب تواصل إيجابي فاعل بين البحث العلمي والمؤسسات الجامعية والمجتمع[6].

خاتمة

يكشف الاستطلاع الذي تناوله هذا المقال عن الفرص الثمينة التي تُعرض على البحث الدولي والتي يجب اغتنامها. أضف إلى ذلك، التزام جماعات البحث، وجماعات السياسة بدعم المعايير التي تتطلبها هذه الأعمال بإلحاح، يوجد وعيّ حقيقيّ بالطرق الأكثر نجاعة لبذل موارد أكثر. بالنظر إلى تنوع وتفجر البحث الدولي على صعيد التخصصات، وجمعه لباحثين وهيئات بحث من بلدان كثيرة (لاسيما الولايات المتحدة، ألمانيا، فرنسا، هولندا، إسكندنافيا، استراليا، كندا وايطاليا، بالإضافة إلى عدد من بلدان أخرى)، من المعقول أن القول أنّ هناك تطوّرات كبرى في هذه الميادين مرغوبة وقابلة للتجسيد.

الأعمال الرائدة في هذا الميدان ستكون الدراسات المقارَنة، المشاريع الطولية بمواقع متعددة وإنتاج واستعمال المعطيات الشاملة، برامج التحقيقات الدولية، والبحوث المشتركة بين الثقافات لكلّ فريق؛ يمكن أن تُثير هذه الأعمال شريحة عريضة من الظاهرات والانشغالات المستمدة من العلوم الاجتماعية. يستحق مثل هذا النوع من البحوث الحصول على دعم دولي مُؤيد. أجمع المشاركون في استطلاع الرأي أنّ الولايات المتحدة الأمريكية تُهيّمن على البحث في العلوم الاجتماعية.

---

[4]. Ibid., pp. 68, 71.

[5]. World Social Science Report, Challenging Inequalities: Pathways to a Just World (Paris: UNESCO, International Social Science Council, 2016), pp. 345–354.

[6]. ساري حنفي وريغاس أرفانيتس، **البحث العربي ومجتمع المعرفة: رؤية نقدية جديدة** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2015).

كما تُبيّن لنا الوقائع، ورغم كلّ شيء، وصول هذه المساهمات الكبيرة بالفعل من العالم بأسره. يبرز الفضاء الأوربي للبحث (EER) كثاني أكبر مصدر للبحث الدولي. إنّه يتحدى بالفعل التفوق الأمريكي بعدد الباحثين وتمركزهم، ويستفيد ببعض المزايا في مجال التطوّرات المنهجية والنظرية. أخيرا، تُقدم أوربا أسلوب بحث تداولي يجذب الكثير من الشركاء الدوليين. لعلّ الذي يُحاول الفضاء الأوربي للبحث تعلمه من الولايات المتحدة الأمريكية هو القدرة على استعمال أدوات ووسائل البحث بطريقة أكثر طموحا والتصدي لمشاريع على أوسع نطاق، للتمكن من الاشتغال على الاشكاليات الأكثر اتساعا وتعقيدا. ولكن لا العلوم الاجتماعية الأميركية، ولا العلوم الاجتماعية الأخرى، تطمح في مستوى البحث في العلوم الفيزيائية. من الجدير بالتذكير بأنّ المركز الأوربيّ للبحث النووي (CERN) لا يحلّ المسائل التي يطرحها القائمون على بحث الحلول للمشاكل الاجتماعية، ولا تلك الخاصة بالمقاولين الذين يرغبون في طرح منتجات جديدة بالسوق، يتعلق الأمر بالأحرى ببيئة يُسمح فيها للعلماء والباحثين بالتعاون لاستكشاف المجهول الأكثر نهائية، لمصلحتهم الخاصة. ينبغي الاعتراف بأنّ الباحثين في العلوم الاجتماعية نادرا ما يتمكنوا من التفكير في أنفسهم أو في مجتمعهم بمثل هذه العبارات الفخمة. ولا نستطيع أن نفسر عزوفهم عن ذلك بالتواضع في مواجهة صعوبة البحث حول مجتمعات معقدة ومتغايرة دائما؛ والواقع أنّ، ما لا تعرفه العلوم الصلبة هو أيضاً مشروط للغاية ومتغاير.

ومن بين الاختلافات ذات الصلة في هذا الصدد أن جمع البيانات في العلوم الاجتماعية لا يمكن القيام به بصفة كاملة في نفس الوقت وفي نفس المكان. ونتيجة لهذا فإن التفاصيل الفنية للتعامل مع مسائل على نطاق واسع قد تتغير أيضاً. تُعدّ « التجهيزات » في العلوم الاجتماعية عضوية؛ قادرة على تشكيل نفسها وإعادة التشكّل بمرور الوقت. مع ذلك، نستطيع القول في غياب خيال وطموح كبيريّن من جانب الباحثين في العلوم الاجتماعية، فإنّ التباين المحبط بين العلوم « الصلبة » و« المرنة » يبقى قائما.

أياً كانت رؤى الباحثين، في مجال العلوم الاجتماعية، فلا محيد عن ضرورة الاقبال على تعاون دولي موسع ومُحسن. وما دامت العلوم الاجتماعية الأوربية سوف تعاني من قانون أساسي، وإذاً من تمويلات، مُتدهورة، يجب أيضا بذل مجهودات مستمرة لتحسين السياسة العمومية حيال العلم. في الوضع الحالي، لا يزال البحث العلمي الدولي على غرار البحث على الصعيد الوطني، يتم ضمن فرق صغيرة أو فرادى على مشاريع مُحدّدة بأمد قصير أو متوسط وفي بعض الأحيان قد تكون هذه الإعانات مدعومة ولكنها مقيدة أيضاً بإعانات متعاقبة. من ناحية أخرى، تجد بعض الفرق كبيرة نسبيا نفسها مُقيدة بميزانيات محدودة للغاية وبمسؤوليات بيروقراطية دائما أكثر أهمية تستنزف طاقة الباحثين.

مهما تكن الصعوبات الاجرائية الحالية للبحث الممول من لدن أوربا، هناك إمكانية مُعتبرة لمشاريع ضخمة على أمد طويل في العلوم الاجتماعية، مع شركاء متعددين يتصدون لإشكاليات كبرى. في السياق، يتقاسم الباحثون في بريطانيا بالفعل مع نظرائهم، لاسيما في أوربا، وصلات فريدة ضمن قاعدة جدّ متنوعة في العلوم الاجتماعية، حيث يتقاطع المحلي

والعالمي على المستويات التطبيقي والمنهجي. وهذه الظروف مثالية لتطوير علم اجتماعي على مستوى عال، ما دامت الموارد البشرية متاحة بالفعل أو هي قيد التطوير للاستجابة لتحديات جديدة. من وجهة النظر هذه، لا يتطلب بحث في العلوم الاجتماعية واسع النطاق مثل هذه البنية الأساسية المادية الثقيلة المرتبطة بالمركز الأوربيّ للبحث النووي، ولكن تتوقف بدلاً من ذلك على بنية قاعدية بشرية « موزعة »، بالمعنى الاعلامي المؤَجه للمصطلح، مكوّنة من باحثين على مواقع متعددة.

إنّ مثل هذه القاعدة قادرة على القيام بذلك والاجابة عن التساؤلات الكبرى للبحث بتوفير بيانات حول الترابط بين الظاهرات الأكثر محلية والظاهرات الأكثر عالمية. تقترح العناصر المقدمة هنا حول امتداد البحث الدولي إمكانية الوقوف على ميلاد قوة كبيرة، مع مرور الزمن والدعم المخصص لها، تستطيع تحقيق قدرتها. سيكون البحث أكثر حظا متى وجد الدعم الذي يحتاجه إن تصرف مجتمع العلوم الاجتماعية بطريقة مدعومة ليدعم ويُثمن هذا البُعد الناشئ للبحث في العلوم الاجتماعية.

المراجـع،

باللغة العربية:

- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2003 : نحو إقامة مجتمع المعرفة : عمان، 2003.

- حنفي، ساري وريغاس أرفانيتس، البحث العربي ومجتمع المعرفة: رؤية نقدية جديدة، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2015.

باللغتيّن الانجليزية والفرنسية:

- ACADEMY OF LEARNED SOCIETIES FOR THE SOCIAL SCIENCES, 2003.

- « Great Expectations : The Social Sciences in Britain. Report of the Commission of the Social Sciences. » [http://www.soc.surrey.ac.uk/~scs1ng/C.Univ-Gt.Expectations.pdf].

- CERN, 2002. http://public.web.cern.ch/public/about/what/whycern/whycern_f.html.

- Forbes, I., 2003. « Perceptions of cutting edge research in UK social science. » *Innovation. The European Journal of Social Science Research*. 16(3), 245-65.

- Huntington, S., 1996. The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order. New York : Simon and Schuster.

- World Social Science Report. Challenging Inequalities: Pathways to a Just World. Paris: UNESCO, International Social Science Council, 2016.

- World Social Science Report. Knowledge Divides. Paris: UNESCO, International Social Science Council, 2010.

- Déclaration de Lisbonne sur les sciences sociales Les sciences sociales dans la société : un nouveau partenariat 8 novembre 2001.

- Déclaration de Vienne sur les sciences sociales Sciences sociales et politique publique au XXIe siècle : vers un nouvel ordre du jour Déclaration adoptée par la Conférence internationale sur les sciences sociales et la politique sociale au XXIe siècle (Vienne, 9-11 décembre 2002).